



البيْتُ

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٤٧) لشهر جمادى الآخرة عام ١٤٤١ هـ

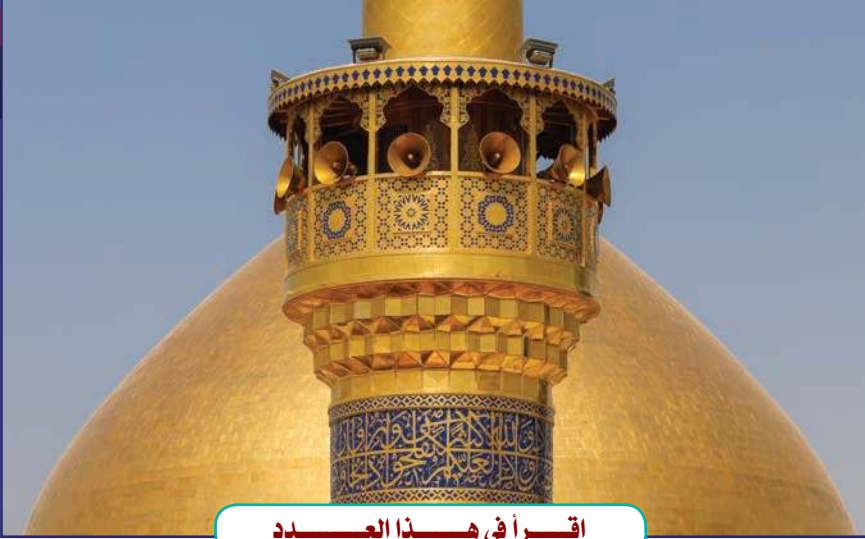
◆ التكييف بما لا يطاق

◆ الشيصباني

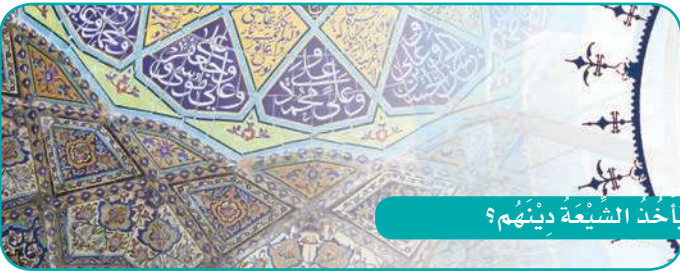
◆ الحكمة

السَّلَامُ عَلَيَّ

الْمُغْضَوْنَ حَقَّهَا



اقرأ في هذا العدد



٥-٤

مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُ الشَّيْخَةُ دِينَهُمْ؟



٩-٨

أَهْلُ الْعِلْمِ



١٠

هَلْ دَافِعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الزُّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)؟



١٣-١٢

الْجَهْلُ وَالْكَفْرُ



قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العبادية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكفاني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ سعد العبادي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
ضياء حرز الدين

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

كان ولا زال جلُّ سواد المسلمين في البلدان المحسوبة على الإسلام - سوى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) - جاهلاً بحقٍّ ومقام مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، سواء منهم عموم الأمة أو علمائها، إلا إن الفرق بينهما هو أن الكثير من علمائهم عالمون بتلك المقامات لكنهم ينكرونها، بخلاف عموم الناس الذين ينكرون تلك المقامات لعدم العلم والاطلاع عليها أصلاً، وذلك بسبب تعميم بعض من ينسبون أنفسهم إلى العلم والعلماء، فغدى جلُّ سواد المسلمين في البلدان الإسلامية لا يعرفون أكثر من أن فاطمة (عليها السلام) هي بنت النبي (صلى الله عليه وآله)! وهذه إحدى الظلمات التي لا زالت تتعرض لها الزهراء (عليها السلام) جيلاً بعد جيل، ولا عجب ولا غرابة في ذلك بعد أن حكى لنا الصحيح من التاريخ أن أول جرأة وقعت على مولاتنا الزهراء (عليها السلام) - بل على أهل بيت الرسالة والنبوة (عليهم السلام) - هي تلك اللحظات التي أغمض رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينيه عن عالم الملك وارتحل إلى عالم الملكوت الأعلى، عندها تسارع كبراء القوم إلى بيت الزهراء (عليها السلام) لاستلاب الحقوق وانتهاب الميراث وانتهاك تلك القداسة الإلهية، حتى قال قائل منهم: يا أبا حفص، إن في الدار فاطمة، قال: وإن!! الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٣٠، هذه الكلمة (وإن) التي أضاعت الحقوق وانتهكت بها حرمت أهل البيت (عليهم السلام)



مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُ الشَّيْعَةُ دِينَهُمْ؟

الطلاق وممن وافق الشافعي فيها، قال: (ومن وافقه كابن حزم من السنة، وكالمفيد والطوسي والموسوي وغيرهم من شيوخ الشيعة، وهم ينقلون ذلك عن فقهاء أهل البيت (عليهم السلام))، إلى أن يقول عن الشيعة: (لكن جمهور ما ينقلونه عن الشريعة موافق لقول جمهور المسلمين، فيه ما هو من مواقع الإجماع، وفيه ما فيه نزاع بين أهل السنة، فليس الغالب فيما ينقلونه عن هؤلاء الأئمة من مسائل الشرع الكذب، بل الغالب عليه الصدق). انتهى مسألة تعليق

الطلاق: ٦٩٧، ٦٩٨.

وقال وهو يتحدث عن الشيعة من أين يأخذون أحكام دينهم: (وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهما) منهاج السنة: ج ٥، ص ١٦٢.

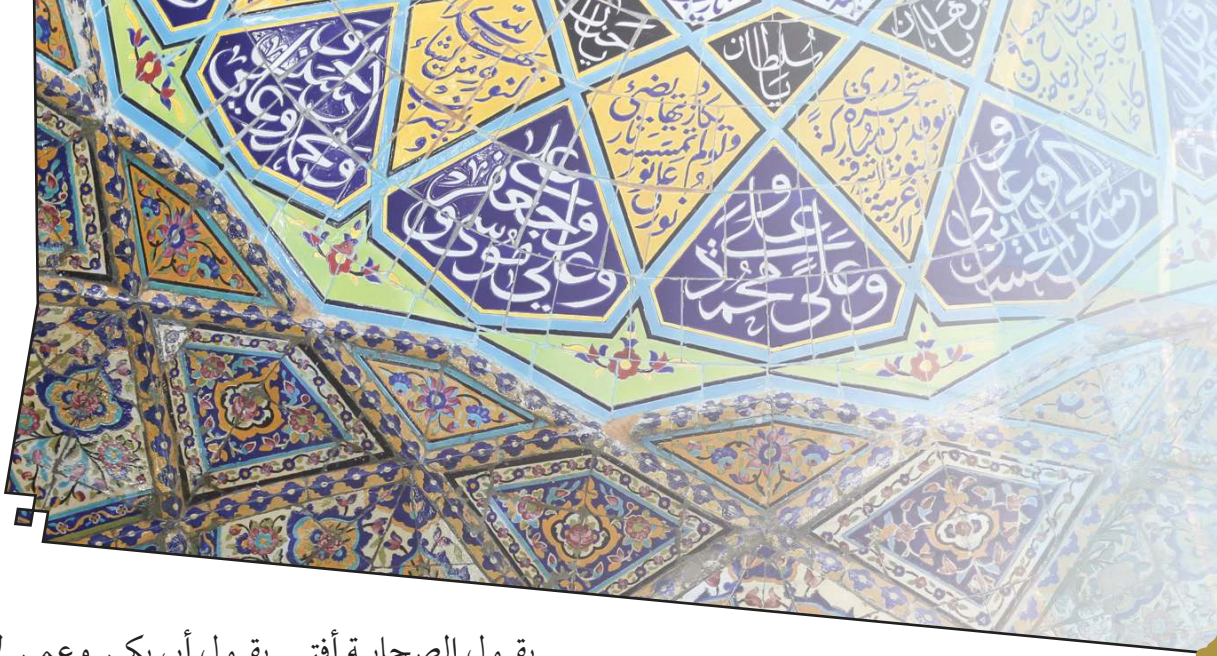
فالشيعة إذن - بحسب تصريحات علماء أهل السنة - هم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يأخذون دينهم عنهم، وأنهم صادقون في هذا النقل والإتباع كما شهد بذلك ابن تيمية وابن قيم الجوزية.

بينما أطلع في بعض المواقع الإسلامية، وقع نظري على مقال يتعلق بعقائد الشيعة وأحكامهم، وهو أن الشيعة يتمسكون بعلمائهم المعاصرين في تحصيل العقائد والأحكام، فأيا مسألة عندهم تراهم يقولون قال العالم الفلاني، وهذا عند العالم الفلاني لا يجوز، مع اختلافهم غالباً، واشتبه كاتب المقال وقال: كيف يقول الشيعة أنهم يتبعون أهل البيت (عليهم السلام) والحال أنهم يتبعون العلماء الذين هم غير معصومين، مع أنهم يدعون أن مذهبهم هو الحق وأنهم الفرقة الناجية؟

هذا الكلام يدعونا إلى البحث عن الشيعة

ممن يأخذون دينهم، وقد وجدنا ما يلي:

روي أن رسول الله (ﷺ): (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما). صحيح سنن الترمذي ٣: ٥٤٣، وجاء عن ابن تيمية في (مسألة تعليق الطلاق) وهو يتحدث عن بعض الأحكام الشرعية في مسائل



بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا
بقول علي وكان ينكر علي علي أشياء.
وأما أبو حنيفة: فشيخه الذي اختص
به حماد بن أبي سليمان، وحماد عن إبراهيم،
وإبراهيم عن علقمة، وعلقمة عن ابن مسعود،
وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره.

وأما الإمام أحمد: فكان علي مذهب
أهل الحديث أخذ عن ابن عيينة، وابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن
عمر، وأخذ عن هشام بن بشير، وهشام عن
أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي، وأخذ
عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح
وأمثالهما، وجالس الشافعي وأخذ عن أبي
يوسف واختار لنفسه قولاً (منهاج السنة: ج ٧، ص
٥٢٩).

فبحسب هذا التصريح يتبين أن أهل
السنة والجماعة بمذاهبهم الأربعة لا يرجعون
إلى أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يأخذون أحكام
دينهم عنهم، رغم أن حديث الثقلين عندهم
صحيح بشهادة علماء الحديث، ونترك الحكم
للقارئ الكريم.

فهم إذن ممثلون للكتاب الكريم الذي
قال بشكل واضح وصريح: (وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)
الحشر: ٧، والنبوي (ﷺ) قد جاءنا بلزوم التمسك
بالكتاب والعترة الطاهرة ونحن متبعون
للكتاب والعترة الطاهرة بشهادة علماء أهل
السنة أنفسهم.

ومن الغريب أن علماء السنة يصرحون
أن دينهم وأحكامهم لم يأخذوها عن أهل
البيت (عليهم السلام) بذلك شهد ابن تيمية وأخبرنا عن
هذه الحقيقة قال في (منهاج السنة): (فليس في
الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من
يرجع إليه (يقصد علي عليه السلام) في فقهه، أما مالك:
فإن علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا
يكادون يأخذون بقول علي، بل أخذوا فقههم
عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم.

أما الشافعي: فإنه تفقه أولاً على المكثين
أصحاب ابن جريج، كسعيد بن سالم القداح،
ومسلم بن خالد الزنجي، وابن جريج أخذ
ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره
وابن عباس كان مجتهداً مستقلاً، وكان إذا أفتى

المحكِّمة^{١٤}

من الفرق التي ظهرت في الصدر الأول من الإسلام هي (المحكِّمة)، وقد اقترن اسم هذه الفرقة على مدى تاريخها بالتعصب لأفكارهم وأهوائهم على حساب الدين واستغلال ذلك كمبرر للقتل والتنكيل بخصوصهم من المسلمين وغير المسلمين، ومواجهة الحكام تحت دعوى تفضيلهم للدنيا على حساب الآخرة.

وقد كانت بدايات ظهور هذه الفرقة في معركة النهروان (٣٨هـ - ٦٥٩م) وفي قضية التحكيم حصرًا فسموا بـ (المحكِّمة)، وهم الذين رفضوا التحكيم وحكم عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري، وقالوا: (لا حكم إلا لله).

ظهور المحكِّمة:

لما أحاطت الهزيمة في النهروان بجيش معاوية، نظر عمر بن العاص وكان من دهاة العرب في حال القراء الذين هم في جيش الإمام (عليه السلام)، فأمر أحد قادة جيش معاوية برفع المصاحف على أسنة الرماح



دراً للهزيمة المحققة، فطلبوا التحكيم لكتاب الله فأنخدع جمع من الذين كانوا مع جيش الإمام (ونادوا إن الحكم إلا لله) فشعر أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن أبي طالب أن هذه خدعة، لكنه وحين قبل بالتحكيم، فإنه قبل بالتحكيم الذي لو التزم الحكمان بشروطه، وفق ما يفرضه عليهما الواجب الشرعي لكانت نتيجته هي إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وذلك يعني ظهور علي (عليه السلام)، وظهور سلطانه ونصره، وخذلان معاوية وخطه الانحراقي واندحاره، وبوار حجته.

فهؤلاء رأوا أن كتاب الله قد (حكم) في أمر هؤلاء (البغاة)، يقصدون (معاوية

وهنا انشق المحكّمة وخرجوا عن عليٍّ (عليه السلام)، واختاروا لهم أميراً من الأزد وهو عبد الله بن وهب الراسبي وقُدّر عددهم بستة آلاف، وفي رواية بثمانية آلاف، وكان هذا بداية ظهورهم كفرقة أطلق عليها (الخوارج).

ووضع الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب (عليه السلام) منهجاً قوياً في التعامل مع هذه الطائفة، تمثل هذا المنهج في قوله للخوارج: (إلا أن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيءاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا).

وقد ذكروا: أن من شعر أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لا اختلاف فيه أنه قاله، وكان يردده، وذلك أنهم ساموه أن يقر بالكفر ويتوب، حتى يسيروا معه إلى الشام، فقال: (أبعد صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتفقه في الدين، أرجع كافراً)، ثم قال: يا شاهد الله علي فاشهد

إني على دين النبي أحمد

من شك في الله فإني مهتد

وحين رجع (عليه السلام) إلى الكوفة، لم يدخل «الخوارج» معه، وساروا حتى نزلوا حروراء، وكانوا اثني عشر ألفاً، وقيل: ستة عشر ألفاً.

وأنصاره)، ومن ثم فلا يجوز تحكيم (عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري) فيما حكم فيه الله، صاحوا قائلين: (لا حكم إلا لله)، ومن هنا أطلق عليهم (المحكّمة)، فما كان من عليٍّ (عليه السلام) إلا أن علق على عبارتهم تلك قائلاً: (إنها كلمة حق يراد بها باطل).

ولذلك نجد علياً (عليه السلام) يقول لأبي موسى بثقة وحزم: (أحكم بالقرآن، ولو في حز عنقي، وقال في خطبته لما استوى الصفان بالنهروان: (وأخذتُ على الحكمين فاستوثقت، وأمرتهما أن يجييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا أمري الخ..)، وهذه الخطبة أشهر من أن تذكر، وهي كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

وبعد اجتماع عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري نتج عنه تضعيف لشرعية عليٍّ (عليه السلام)، وتعزيز لموقف معاوية.

ازداد المحكّمة يقيناً بسلامة موقفهم وطالبوا عليّاً بـ:

١- رفض التحكيم ونتائج التحلل من شروطها.

٢- النهوض لقتال معاوية.

ولكن عليّاً رفض ذلك قائلاً: (ويحكم.. أبعء الرضا والعهد والميثاق أرجع؟ أبعء أن كتبناه نقضه؟ إن هذا لا يحل).

أَهْلُ الْعِلْمِ

وللقاش والجدال والمناظرة أحكام قد بيّنتها آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل: ١٢٥، والسنة النبوية الشريفة أشارت لها، ودون أحكامها الفقهاء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم، وقد أستمَد هذا كله من علم أهل البيت (عليهم السلام) فهم باب رسول الله (ﷺ)، وشيعتهم تعلموا منهم أسلوب النقاش والمناظرة، والرد والأخذ فزاهم متفوقين تارة في مناظراتهم ومفحمين أخرى وكان مناظراتهم مع مناوئهم إلهام من الله وتسديد من الأئمة صلوات الله عليهم.

ويروى أن الشيخ الصدوق كان مجالسا لركن الدولة ابن بويه الديلمى يوما فسأل ركن الدولة الشيخ الصدوق: قد اختلفت القوم فمنهم من طعن بالشيعة ومنهم من لم يقبل الطعن فيهم، فما قولك أنت.

فقال الشيخ الصدوق: إن الله لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتى ينفوا كل إله عُدِّدونه، ألا ترى أنه أمرهم بنطق كلمة لا إله إلا الله ف (لا إله) وهو نفي كل إله سابق إعتنقه وعبوده دون الله، و(إلا الله) إثبات له سبحانه وكذا لم يقبل الإقرار من العباد بنوّة محمد (ﷺ) حتى نفوا كل من تمثّل بنبي كمسيلمة

فقال أبو القاسم: بل عني سواهم من هم أكثر عددا.

فقال الصدوق: وجدنا الكثرة مذمومة في كتاب الله، والقلة محمودة ففي قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ). سورة النساء آية ١١٤.

فقال المَلِك: لا يجوز معارضة الكثرة مع قرب العهد بموت النبي (ﷺ).

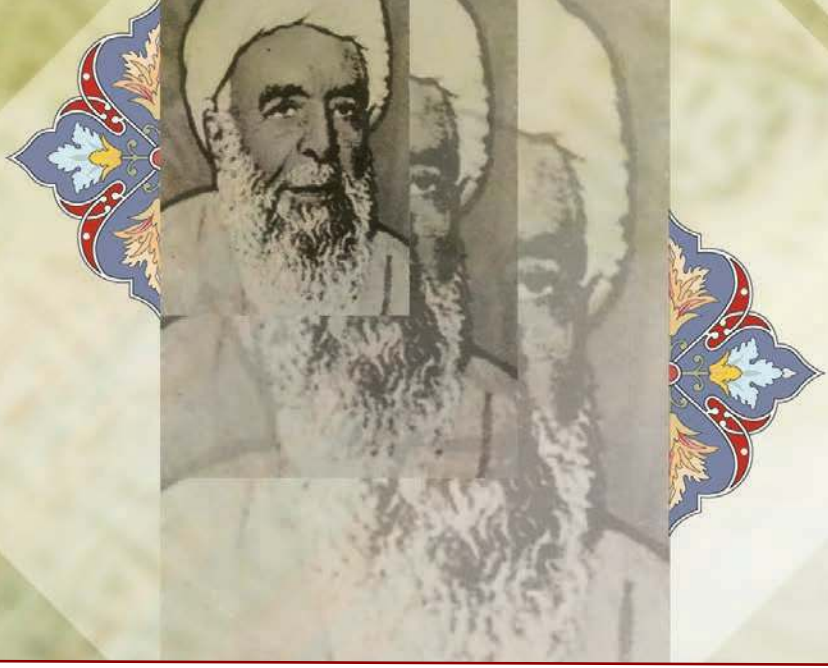
فقال الصدوق: وجدنا الكثرة مذمومة في كتاب الله، والقلة محمودة ففي قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ). سورة النساء آية ١١٤.

فقال المَلِك: لا يجوز معارضة الكثرة مع قرب العهد بموت النبي (ﷺ).

فقال أبو القاسم للصدوق: يا شيخ كيف يمكن أن تجتمع الأمة على الضلالة مع قول النبي (ﷺ): (أمّتي لا تجتمع على ضلالة). فقال الصدوق: يجب أن نعرف ما معنى كلمة الأمة في الحديث لأن الأمة في اللغة هي الجماعة وقيل أقل الجماعة ثلاثة فقال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) سورة النحل آية ١٢٠، فسمى سبحانه وتعالى شخصا واحدا أمة، فيمكن أن يكون النبي (ﷺ) قصد بالحديث علياً (عليه السلام) ومن تبعه.

فقال الشيخ الصدوق: إن الله لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتى ينفوا كل إله عُدِّدونه، ألا ترى أنه أمرهم بنطق كلمة لا إله إلا الله ف (لا إله) وهو نفي كل إله سابق إعتنقه وعبوده دون الله، و(إلا الله) إثبات له سبحانه وكذا لم يقبل الإقرار من العباد بنوّة محمد (ﷺ) حتى نفوا كل من تمثّل بنبي كمسيلمة

فقال أبو القاسم: بل عني سواهم من هم أكثر عددا.



فعله النبي (ﷺ) بزعمهم حقا، فالذي أتته الأمة من الإستخلاف باطل، وإن كان الذي أتته الأمة صوابا، فالذي فعله النبي (ﷺ) خطأ، فمن أولى بارتكاب الخطأ الأمة أم النبي (ﷺ).
فقال ركن الدولة ابن بويه: قطعاً من يدعون أنهم أمة.

فقال الصدوق: وكيف للنبي (ﷺ) أن يخرج من الدنيا ولا يوصي بأمر أمته لمن يخلفه فيها ويرعى مصالح العباد، ونحن نعيب على من مات وترك مسحة وفأساً ولم يوصي بهما لمن بعده.

فقال ابن بويه الديلمي: نعم الرأي.

فقال الصدوق: زعموا أن النبي (ﷺ) لم يستخلف علياً (عليه السلام) فخالفوا النبي (ﷺ) بإستخلافهم لأبي بكر وهو من إستخلف عمر ثم لم يتأس عمر بأبي بكر ولا بالنبي (ﷺ) عندما جعل الأمر شورى في أنفار معدودة.

فقال ركن الدولة: أقر ومن معي بهذا الكلام وأقسم عليك بالإكثار من مجالستي. وأكرم ركن الدولة الديلمي الشيخ الصدوق وأجزل له العطاء.

فقال الصدوق: وكيف لا يجوز مع قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ.. أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) آل عمران آية ١٤٤، وليس إرتدادهم بأعجب من إرتداد بني إسرائيل حينما ذهب موسى (عليه السلام) لميقات ربه، فأستخلف أخاه هارون، والعود إليهم بعد ثلاثين ليلة فأتهمها الله بعشر، فلم يصبروا إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم عجلاً وقال: (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى) سورة طه آية ٨٨، وأستضعفوا هارون وأطاعوا السامري في عبادة العجل، فرجع موسى وقال: (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي). سورة الأعراف آية ١٥٠، وإذا جاز على بني إسرائيل وهم أمة نبي من أولي العزم أن يرتدوا بغيبة نبيهم عنهم بزيادة أيام حتى خالفوا وصيته هارون، وكذا فعل أبو بكر بعد النبي (ﷺ) من إغتصاب ما كان حقا لمن أوصى به (ﷺ) وهو علي (عليه السلام) بغيبة لم تتجاوز السويعات وكيف لا يكون علي (عليه السلام) معذورا في ترك قتال سامري هذه الأمة وقد كان من النبي (ﷺ) بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده.

فقال الملك: أحسنت وأجدت.

فقال الشيخ الصدوق: زعم القائلون بإمامة سامري هذه الأمة إن النبي (ﷺ) لم يستخلف بعده شخصاً فأستخلفوا أبا بكر، فإن كان ما

رَحَلَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَهِيَ غَاضِبَةٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ

لا زالت بعض الأمور الواضحة خفية عند البعض، ولا زالت بعض الثابتات في كتب الفريقين منكرة عند عامة الناس أو علمائهم، ومن تلك الواضحات التي لا شبهة ولا ريب فيها هي قضية غضب السيدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) على أبي بكر، وأنها ماتت وهي واجدة عليه، وهذه القضية إنما اكتسبت ثبوتها ووضوحها لأنها وردت في أصح صحاح عندهم وهو صحيح البخاري فضلاً عن غيره من كتب الصحاح والتاريخ والسير، ناهيك عن الميراث الشيعي الذي يثبت تلك القضية بالقطع واليقين.

وقبل أن نقل لكم نصّ ما ورد في صحيح البخاري يجدر بنا أن نلتفت إلى ما يلي:

١- إن رضا مولاتنا الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) هو رضا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأن غضبها غضب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأن غضب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) غضب الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وذلك للحديث الوارد في صحيح البخاري: (فَاطِمَةُ بِضِعَّةٍ مِثِّي فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي) صحيح البخاري: ج ٣، ص ٣٥٥٥.

٢- إن رضا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هو رضا الله تعالى، وأن غضب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) غضب الله تعالى، وذلك للآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) الأحزاب: ٥٧.

وبعد تقديم هذين الأمرين اللازمين بقي علينا أن نثبت: هل غضبت الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) على أبي بكر؟
الجواب: نعم، فقد ورد في صحيح البخاري ذلك - فضلاً عن غيره من الصحاح والكتب التاريخية - بأن الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ماتت وهي غاضبة على أبي بكر (بل والثاني أيضاً)، فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهَا فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ (أي: غضبت) فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ) صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٥٤٩، ح ٣٩٩٨.

فهل يعاب أتباع أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على إشهارهم لظلامه الأول والثاني لمولاتنا الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بعد ورود هذه الأخبار في صحاح المسلمين!؟



رضي الله عنه

الحسن بن راشد

الحسن بن راشد البغدادي، يكنى بأبي عليٍّ، مولى آل المهلب، وقد عدّه الشيخ الطوسي (رحمته الله) في رجاله، وهو من أصحاب الجواد (رحمته الله)، ثقة، وعدّه أيضاً من أصحاب الهادي (رحمته الله). وقال الشيخ المفيد في رسالته العديدة مترجماً له: (هو من فقهاء أصحاب الصادقين (رحمته الله) والأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، والذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدوّنة والمصنّفات المشهورة). ولاؤه وعقيدته بأهل البيت (رحمته الله):

الحسن بن راشد من الموالين المخلصين لأهل البيت (رحمته الله)، وقد كشفت بعض المواقف عن ذلك الإيمان القوي والعقيدة الصلبة بأهل بيت الرسالة والنبوة (رحمته الله)، فقد كان (رحمته الله) وكليلاً للإمام الهادي (رحمته الله) على بغداد والمدائن وما حولهما، فقد جاء في توليته أنه (رحمته الله) كتب إلى أهالي تلك المدن: (قد أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربّه، ومن قبله من وكلائي، وقد أوجبت في طاعته طاعتي، وفي عصيانه الخروج إلى عصياني، وكتبت بخطي) الغيبة للطوسي: ص ٣٥١ ح ٣١١، فلو لاحظنا عبارة (طاعته طاعتي)، وعبارة (عصيانه الخروج إلى عصياني) فإنها عبارات تدل على عظيم منزلته وكبر شأنه لدى الإمام الهادي (رحمته الله)، وهكذا هي العبارات الآتية في الكتاب الآخر للإمام الهادي (رحمته الله)، فقد كتب (رحمته الله) إلى علي بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومأتين: (ثمّ إنّي أقمت أبا علي مقام الحسين بن عبد ربّه، وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدّمه أحد، وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له، والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك، وأن تخصّ [تخصّص] مواليّ على ذلك، وتعرّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفائته، فذلك توفير علينا، ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر...). رجال الكشي: ج ٤، ص ٨٠٠، ح ٩٩١.

وفاته:

يبدو أن الحسن بن راشد مات شهيداً، وقد اقتصر الروايات على ذكر ذلك دون أي تفاصيل تذكر حول كيفية شهادته، فقد روى محمد بن يعقوب رفعه إلى محمد بن فرج، قال: كتبت إليه (أي: الإمام العسكري (رحمته الله)) أسأله عن أبي علي بن راشد، وعن عيسى بن جعفر، وعن ابن بند، وكتب إلي: (ذكرت ابن راشد رحمه الله، فإنّه عاش سعيداً ومات شهيداً،...). كتاب الغيبة، الطوسي: ص ٢١٢

الْبَهْلُ وَالْكَفْرُ

حقيقة ما وهو يعرف حقانيتها، لأنّه يعرف تلك الحقيقة، ومثله كمثّل من يثبت له وجود الله تعالى بأدلة مؤكّدة واضحة ولكنه لدوافع خاصّة يتلفّظ بإنكار وجوده تعالى، فهو على حدّ وصف الإمام علي (عليه السلام): (تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ) البحار للمجلسي: ج ٧٤، ص ٣٠٤.

ومصدق ذلك فرعون وأتباعه، فأخبر القرآن عنهم أنّهم عرفوا الحقيقة بالأدلة والبراهين الواضحة من جانب نبي الله موسى (عليه السلام) لإثبات وجود الله تعالى ونبوته (عليه السلام) ولكنهم أبوا الاعتراف بالحقيقة المتيقنة وأنكروا وجود الله تعالى بدافع الاستعلاء والاستكبار، وهذا ما قاله القرآن عنهم: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) النمل: ١٤.

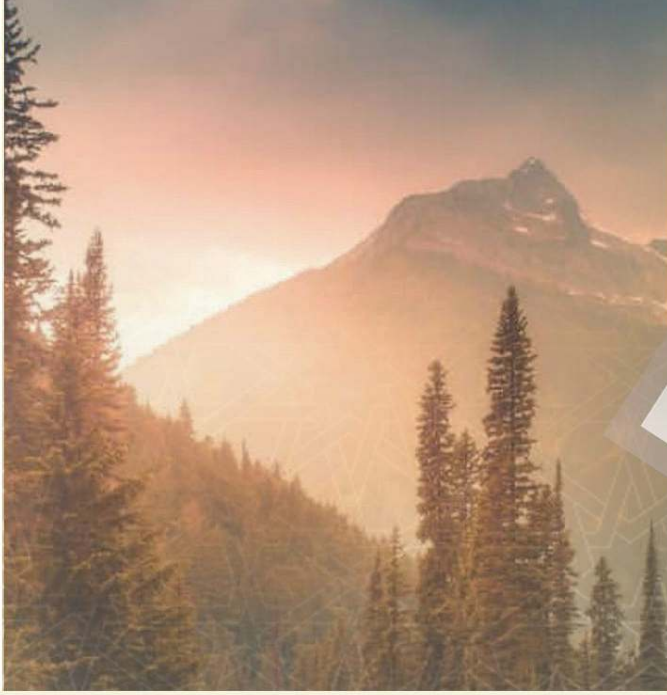
فأخفى فرعون وأتباعه علمهم وحجبا الحقيقة بستار الكفر وهذا هو مصداق الكافر غير الجاهل، وأما مصداق الجاهل الذي ليس كافراً هو من لا يعرف حقيقة ما ولا يدعي بأنّه يعرفها فهو جاهل وليس كافراً، فمن لا يبدي رأياً فيما لا يعرف أو يعترف بجهله فيه

إن العلاقة بين الجهل والكفر حقيقة هي (العموم والخصوص من وجه) على حدّ تعبير المنطقيين وذلك لإمكان أن يكون الإنسان جاهلاً ولا يكون كافراً، كما يمكن أن يكون كافراً ولا يكون جاهلاً، أو أن يكون جاهلاً وكافراً في الوقت ذاته.

ومعنى الكفر في اللغة: الإخفاء والستر، لذا يقال لكلّ من أخفى شيئاً، أنّه كفه، ويطلق على فاعله أنّه كافر.

والإخفاء نوعان: عيني واعتباري، فالإخفاء العيني كإخفاء بذرة تحت التراب، والاعتباري كإخفاء الحقّ بالباطل، أو الباطل بالحق، فكل إنسان أظهر شيئاً على خلاف علمه واعتقاده فعمله هذا يُحتسب كفراً ويطلق على الإنسان أنّه كافر، وكل من يعرف حقيقة ويقول لا أعرفها، وكذلك من لا يعرف حقيقة ويقول أعرفها، فكلاهما كافر؛ لأنّ الأول قد أخفى علمه، والثاني قد أخفى جهله، أمّا من لا يعرف حقيقة ويصرّح بقوله لا أعرفها فهذا ليس بكافر، وإنما هو جاهل.

والكافر الذي ليس جاهلاً من يُنكر



هو جاهلٌ وليس كافرًا؛ لأنّه لم يُخفِ شيئًا، والكفر هو الإخفاء، فيقول الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا الخصوص: (لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا جَهِلُوا وَقَفُّوا وَلَمْ يَجْحَدُوا لَمْ يَكْفُرُوا) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٣٨٨.

آخر وراء الطبيعة المحسوسة أم لا، ولو أنّهم اعترفوا بجهلهم لم يكونوا كفّارًا، ولكنهم لا يقفون عند عدم الاعتراف بجهلهم فحسب، بل يتجاوزونه إلى قطاف ثمرة الجهل، بما يعتبرونه في نظرهم على أنّ ذلك هو العلم، فيتخذون من جهلهم أساسًا لنظريّتهم بالنسبة للمسائل الميتافيزيقية، فإذا برأيهم أنّه لا وجود لشيء أصلاً إلا للطبيعة المحسوسة، وهنا يتواءم الجهل والكفر، فيخفي الإنسان جهله بعلم مزعوم.

معنى ذلك أنّ الكفر يتحقّق نتيجة لإنكار حقيقة مجهولة، فإذا امتنع الإنسان عن إبداء الرأي في أمر لا يعرفه وانتهى عن إنكاره فهو ليس كافرًا بتلك الحقيقة؛ لأنّه سواء اعترف بجهله أو أمسك عن إبداء الرأي لم يخفِ شيئًا، وعليه فإنّ مثل هذا الجاهل ليس كافرًا وإن لم يكن مؤمنًا.

وهنا سؤال ضروريّ: هل التحقيق في أيّ مورد يحدّد الوصول بالضرورة إلى الواقع ومعرفة الحق؟

وأما الجاهل الذي لم يخفِ جهله لما كان كافرًا، فإنّ أخفى الجاهل جهله فقد اجتمع فيه الجهل والكفر، وعليه فإنّ الجاهل الكافر هو من يبدي رأيه فيما لا يعرف.

والجواب: إنّ للمعرفة موانع وشروطًا، فلو أنّ الباحث أو المحقّق قد أزال موانعها وحقّق شروطها لتوصّل بالضرورة إلى النتيجة المنشودة، ولا كان جاهلاً ولا كان كافرًا.

فمنكري وجود الله عزّ وجلّ حتّى لو افترضنا جدلاً أنّهم أتوا بأدلة صحيحة فإنّهم ما برهنوا في النهاية إلاّ على شيء واحد، هو أنّ الإنسان لا يجد سبيلاً لمعرفة ما وراء المادة، أي: ليس في مقدوره أن يفهم ما إذا كان هناك شيء

الشيصبانى

الظهور والشخصيات المقارنة للظهور، فإن الناس لكثرة ما دار عليهم من ظلم وجور الحكام صاروا يفسرون الشخصيات التي فيها بعض الصفات المشتركة مع شخصيات الظهور بما ورد منها في الروايات الشريفة.

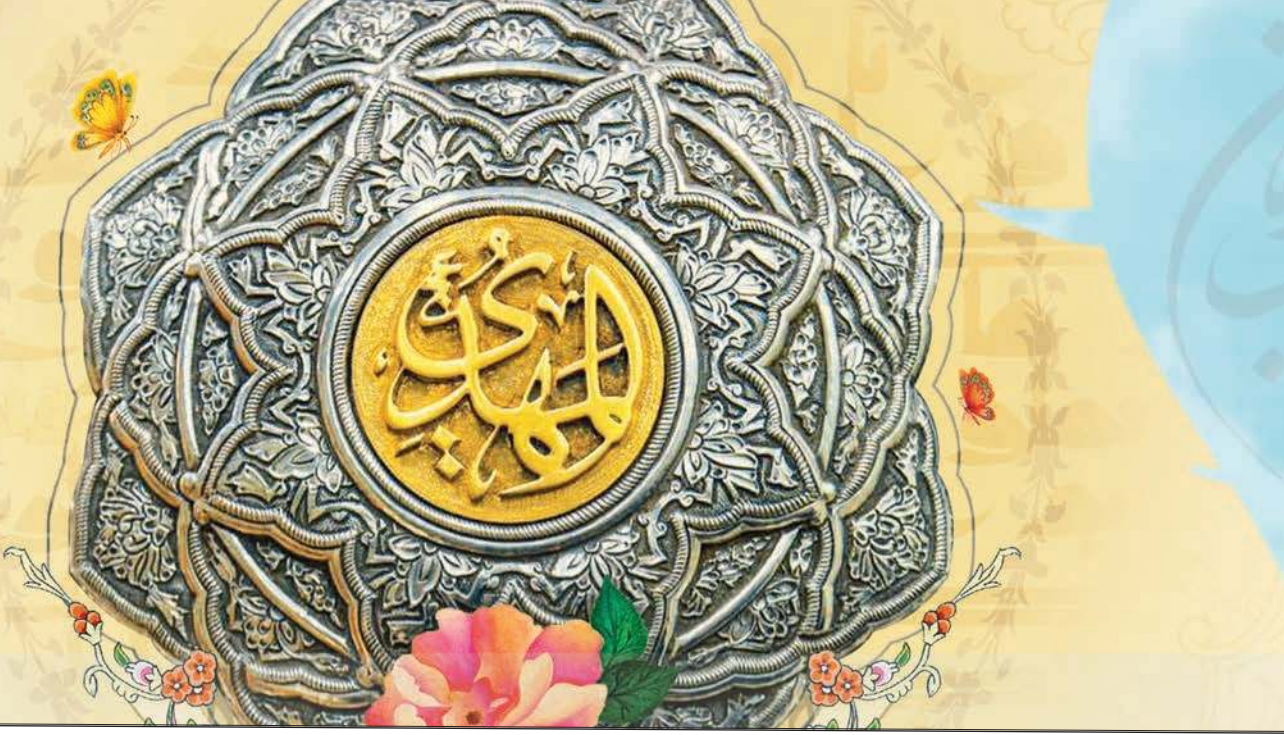
والواقع لا يساعد تلك التصورات والتفسيرات؛ لأن الله جلّ وعلا قد أخفى ذلك - لحكمة عن الناس، مع أنه ورد عن النبي الأكرم وأهله (عليه السلام) روايات تذكر ظهور شخصيات قبل ظهور الإمام (عليه السلام) وأعطيت صفات وعلامات خاصة، ومن هذه الشخصيات هو الشيصبانى.

وهو قائد لإحدى الحركات العسكرية التي تخرج قبيل ظهور الإمام (عليه السلام)، والشيصبانى من أسماء الشيطان، والظاهر هو رجل لا يختلف عن السفينى في عقيدته وتوجهاته السياسية، إلا أنه أحد المنافسين للسفينى، فيقاتله السفينى وينهزم أمام قوة السفينى الهائلة.

كثرت في الآونة الأخيرة الحديث عن تحديد وقت أو زمن أو تعيين الوقت الذي سيظهر فيه الإمام (عليه السلام)، وهذا يدل على تلّيف المؤمنين إلى سرعة تحقق البشارة النبوية التي ستقلب صفحات التاريخ وتغير مسار البشرية من الظلم والجور إلى العدل والقسط، وهذا ناشئ إما بسبب حبهم الشديد لبقية الله (عليه السلام)، أو لجهلهم بحقائق الأمور.

أما أئمة أهل البيت (عليهم السلام) رغم كثرة ما تحدّثوا وأخبروا به عن الإمام المهدي (عليه السلام) ومميزات عصره وعلامات ظهوره، إلا أنهم رفضوا التصريح عن توقيت يوم الظهور، لا بل بالعكس نهوا عن التوقيت، وأمرنا بتكذيب كل من يخبر بوقت الظهور؛ لأن ذلك سر من أسرار الله، قد أخفاه جلّ وعلا - لحكمة عن الناس.

ومثل الحديث عن توقيت الظهور الحديث عن شخصيات عصر الظهور ونقصد بها الشخصيات القريبة من



ويظهر أنه لا يكون بينه وبينه مدة طويلة، أو يكون السفيناني بعده مباشرة، بدليل قوله (عليه السلام): (فتوقعوا بعد ذلك السفيناني).

ومنها، أنه يخرج في العراق الذي هو أرض كوفان، ويحتمل أن يكون في مدينة الكوفة، ويكون خروجه أي ثورته أو حكمه فجأة بنحو غير متوقع (ينبع كما ينبع الماء) وأنه يكون طاغية سفاكاً يقتل المؤمنين.

والظاهر أن معنى (يقتل وفدكم) أي وجهاء المؤمنين الذي يتقدمون الوفد عادة حيث يقال وفد القبيلة ووفد المدينة بمعنى وجهائها ورهطها.

ويحتمل أن ينطبق على الكثير من الظالمين المستجمعين للصفات المذكورة. ومنها: كونه ينبع كما ينبع الماء إشارة إلى مفاجأة ظهوره وفوريته دون أمر سابق فضلاً عن تسارع جريان الماء، وهكذا هو الشيباني يفاجئ الناس بظهوره وسرعة تحركه كذلك.

روى جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن السفيناني، فقال: (أَنْتَى لَكُمْ بِالسُّفِينَانِي حَتَّى يَخْرُجَ قَبْلَهُ الشَّيْصَبَانِي، يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ كُوفَانِ، يَنْبَعُ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاءُ، فَيَقْتُلُ وَفِدَكُمْ، فَتَوَقَّعُوا بَعْدَ ذَلِكَ السُّفِينَانِي وَخُرُوجَ الْقَائِمِ (عليه السلام) كتاب الغيبة، النعماني: ج ١، ص ٣٠٢).

وبملاحظة ما يشير إليه سياق الرواية فإن توجهات الشيباني لا تختلف عن السفيناني، لكن بسبب التنافس بداع دنيوي على السلطة حصلت المعركة بينهما.

وقد استخلص بعض العلماء عدة نقاط عن شخصية الشيباني من هذه الرواية:

منها، وصفه بالشيباني نسبة إلى الشيبان وهو وصف يعبر به الأئمة (عليهم السلام) عن الطواغيت والأشرار، كما قلنا لأنه بالأصل اسم للشيطان، كما في شرح القاموس.

ومنها، أنه يخرج قبل السفيناني،

التَّكْلِيفُ بِمَا لَا يُطَاقُ

يتوهم البعض أن التكاليف التي فرضها الله تعالى على عباده من صلاة وصيام وحج وغيرها فيها مشقّة، وهي فوق طاقة الإنسان وقدرته، فهل حقاً أن الله كلّف الإنسان فوق طاقته؟ والجواب: أن كلّ ما صدر عنه تعالى من أحكام وتكاليف يقع ضمن دائرة القدرة البشرية، لأنّ التكليف بما لا يطاق قبيح عقلاً، وهو لا يصدر عن المشرّع الحكيم العادل، وهذا من لطف الله تعالى على عبادة.

نفي التكليف بما لا يطاق:

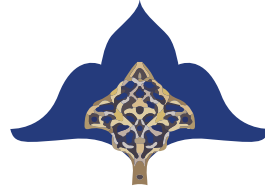
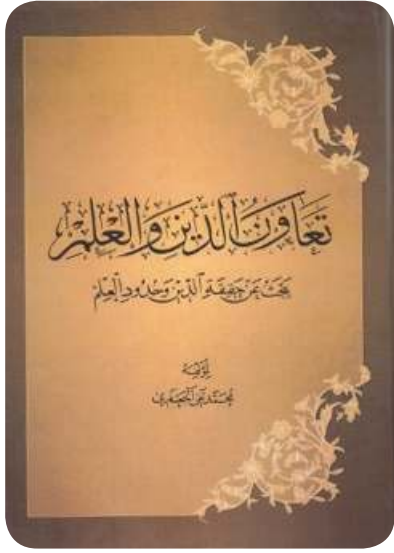
ورد في القرآن الكريم جملة من الآيات الدالة بوضوح على أن الله تعالى لا يكلف العباد إلاّ قدر وسعهم وطاقاتهم، منها قوله تعالى:

- (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة: ٢٨٦
- (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) الحج: ٧٨
- (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ): ١٨٥

أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام):

ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) العديد من النصوص الدالة بوضوح أنّ الله تعالى لا يكلف العباد إلاّ قدر وسعهم وطاقاتهم، منها:

فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: (مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ) المحاسن، البرقي: ٢٩٦ ، وورد أيضاً عنه (عليه السلام): (لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَالْعَبْثُ وَالظُّلْمُ وَتَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ) بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠، ص ١٧١، وعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) انه سأله الراوي عن الله عزّ وجل هل يكلف عباده ما لا يطيقون؟ فقال (عليه السلام): كيف يفعل ذلك وهو يقول: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ج ٢، ص ١١٣ .



اسم الكتاب: تعاون الدين والعلم.

اسم المؤلف: الشيخ محمد تقي جعفري.

عدد الصفحات: ٢٨١ صفحة.

الطبعة: الثانية (١٤٣٥) هـ.

من الكتب المهمة التي ينبغي على المؤمن أن يطلع عليها أو يدرسها هي كتب ربط الدين بالعلم، إضافة إلى الكتب العقائدية والفكرية وغيرها من المطالعات الضرورية والمهمة؛ لأن تلك المطالعات والدراسات والبحوث تساعد المؤمنين - بل لدى الباحث بشكل عام - على إيضاح الرؤية الآفاقية والأنفسية بشكل جلي، وبالتالي ستكون تلك الدراسات والاطلاعات دعامة قوية في اعتقاد الإنسان بالله تعالى وبصفاته وأفعاله، ولكيلا تهجم عليه اللواسب أو الشبهات، فيغدو حيراناً في أموره بلا بصيرة ولا علم.

كتابنا في هذا العدد -عزيزنا القارئ الكريم- هو أحد الكتب التي تسلط الضوء على علاقة الإيمان بالعلم، وكيف أن الإيمان يدعو للعلم، وأن العلم يدعو للإيمان، وأن العلاقة بينهما هي علاقة الملازمة التي لا تنفك أبداً، على عكس ما يصوره بعض المنتسبين للعلم من أن الإيمان هو مقولة افتراضية لا ترتبط بالعلم ولا بمعطياته، وليس ما وراء عالم المادة والطبيعة عالم آخر، منكرين بذلك بديهية الإيمان بالله تعالى، لأن كل شيء يدل على أنه واحد.

إضافة إلى تسليط الكتاب على بعض القضايا المهمة كقضية حدود العلم والفلسفة، وقضية الحقيقة العلمية والإيمان بالطلق، وقضية المثالية والواقعية، وحقيقة الدين، وقضية المعاد، ومناقشة بعض الآراء راس وغيره.

إذاً فالكتاب شيق ونافع ومفيد، يمكنكم الحصول عليه بالنسخة الإلكترونية (BDF) من موقع شبكة الفكر للكتب الإلكترونية.

كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي

ورد حديث الثقلين بلفظين (كتاب الله وعترتي أو سنتي) فأبي الصيغتين أقوى سنداً في مصادرنا - نحن العامة؟ -

جوابنا: إن الوارد الصحيح والذي هو من أصح الطرق التي عندكم هو (وعترتي)، وهذا الحديث مشهور ومتعدد المصادر بكتب أهل السنة والجماعة، رواه أكثر من (٢٠٠) عالماً عن أكثر من (٣٠) صحابياً وصحابية، حتى وصل إلى درجة التواتر الذي لا مجال للطعن والنقاش فيه، وإليك بعض هذه المصادر:

صحيح مسلم جاء فيه ما نصه: عن زيد بن أرقم قال: (... ثم قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطِيبًا بَاءٍ يُدْعَى هُمًّا - بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - فَحَمِدَ اللَّهَ. وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقَلَيْنِ، وَأَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ). فَحَثَّ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثًا...) صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٣، ح ٢٤٠٨.

سنن الترمذي عن زيد أيضاً قال: قال رسول الله (ﷺ): إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما). سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩.

وورد في مسند أحمد في مواضع كثيرة: ج ٣، ص ١٤ - ١٧، وكذلك في ج ٤: ص ٢٦٧ - ٢٧١ وكذا في: ج ٥: ١٨٢ - ج ٥: ١٨٩.

وورد أيضاً في سنن الدارمي: ج ٢، ٤٣٢، وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج ٣، ص ١١٠، وفي ج ٣ ص ١٤٨، وورد أيضاً في السنن الكبرى للبيهقي: ج ٢، ص ١٤٨ - ج ٧، ص ٢٠، وفي مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٦٢، وقال واسناده جيد، وفي المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤١٨، وغيرهم كثير.

أما حديث كتاب الله وسنتي فقد رواه مالك في الموطأ عن ابن عباس والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة، وكلا سنده لا تقوم بهما حجة كما صرح بذلك المحدث السلفي الألباني!!
فلماذا تتمسكون بالحديث الضعيف وتذرون الجيد؟!

اللهم صل على سيدتنا
فاطمة الزهراء
وعلينا



٢٠ جمادى الآخرة / سنة ٨ ق.هـ.
ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

سَيِّدَةُ النِّسَاءِ

رُكْنُ الْهُدَى

مُهَجَّةُ الْمُصْطَفَى

الدُّرَّةُ الصَّافِيَّةُ

مَقْصَدُ الْحَاجَاتِ

عَلَمٌ
لِلْمَرْكَبِ
الْمُهَيَّبِ

